

انعدام فعل البراءة القيم الأخلاقية في ترجمة أدب الطفل

بقلم: ريتّا أوتينين (Ritta OITINEN)

ترجمة: د. فضيل المنفي

جامعة عمر المختار ليبيا

الملخص:

يمكن تعريف الترجمة بأنها إعادة قراءة وكتابة لقراء لغة لهدف. وهذا ما يجعل الترجمات فريدة ومختلفة عن النصوص الأصلية، ففي كل وقت تترجم فيه النصوص، تأخذ هذه الترجمات شكل لغة جديدة وثقافة جديدة، وقراء جدد، ووجهات نظر جديدة. فوفق هذا المعنى تعتبر ترجمة أدب الطفل مشابهة جدًا لتلك النصوص الأدبية الأخرى، بل إن ترجمة أدب الطفل لديها خصوصية تتميز بما؛ فكتب أدب الطفل غالبًا ما تنتهج نَحج الشرح، أو تُكتب بطريقة خاصة لتقرأ بصوت عالٍ.

كما تحتاج هذه الكتب أيضا إلى نوعين من القراء، الأطفال والكبار، وسوف تركز هذه الدراسة على عملية ترجمة أدب الطفل من زاوية صور الطفل ومدى التأثير في اختيار إستراتيجية ترجمة (التقريب والتغريب)، أضف إلى ذلك أن هذه الدراسة ستناقش مبادئ الأخلاق والقيم والمعايير بالإضافة إلى فكرة المعالجة والأيدولوجية والقراءة.

إن ترجمة أدب الطفل هي مرآة تعكس الحالة الكاملة للغة والثقافة والمترجمين كمحترفين، والبشر الذين يعيشون في داخل مجتمعات معينة مع نوعية محددة من صور الطفل.

حتى تصبح مترجماً أدبياً ناجحاً ومحترفاً سواء لأدب الطفل أو لأدب البالغين، يتحتم عليك أن تخوض قراءة تحليلية ودلالية إلى جانب المهارة الكتابية. بالإضافة إلى أن مترجمي أدب الخيال يجب عليهم ابتكار عمل متكامل، متضمناً مساهمات المترجمين أنفسهم ومساهمة المؤلفين والقراء، بصورة أخرى، يجب على المترجمين إعادة خلق فكرة الكتاب (كما فسرها المترجم) في اللغة الهدف.

تتميز ترجمة أدب الطفل بخاصية فريدة، فكتب الأطفال على سبيل المثال تحتوي دائماً على رسوم توضيحية وتُقرأ بصوت عالٍ، كما أن لها أيضاً متلق ثنائي هم: الأطفال والبالغون، فالكتاب الموجه للبالغين - كرواية رحلات جوليفر (Gulliver's Travels) - في بعض الأحيان يتحول إلى قصة مكتوبة للأطفال، وقد يحدث العكس.

يمكن أن ينظر إلى أدب الطفل - النص الأصلي والمترجم - من عدة وجهات نظر، فهو أدب ينتج ويوجه للأطفال ويُقرأ أيضاً من قبل الأطفال. وكما أشارت باربرا وول (Barbara WALL): "إذا كانت الكتب ستُنشر وتُسوّق وتُشتري فيجب في البداية جذب وحث وإقناع البالغين"⁽¹⁾.

يجب أن ترضي كتب الأطفال ذوق الكبار من ناحية قبولها أو عدم قبولها، وللتوضيح فإن البالغين هم المنتجون والأطفال هم المستهلكون لذلك الأدب. ويصبح الوضع أكثر تعقيداً عند ترجمة تلك الكتب، فحين يرغب المترجمون في ترجمة أدب الطفل فإنّ البالغين هم من يختارون الكتب التي سترجم، والبالغون هم من يترجمون تلك الكتب ويشترونها للأطفال، وهم أيضاً من يقرأ تلك الكتب بصوت عالٍ.

أضف على ذلك أنّ قراء أدب الطفل قد يتغيرون في الترجمة، فالعديد من كلاسسيكات الأطفال أصبحت كتباً موجهة للبالغين والعكس صحيح، وقد سبق أن ناقشت هذه النقطة في بحثي الذي تناول قصة مغامرات "أليس في بلاد العجائب" للكاتب لويس كارول (Lewis CARROLL) مع ترجماتها الأربعة: أني سوان (Anni SWAN) (1906)، وإيفا-ليزا مانر وكيرسي كواناس (Eeva Liza Manner) (Kirsi Kunnas) - (1972)، وأليس مارتين (Alice Martin) (1995)، وتوماس نفينلينا (Thomas Nevanlinna) (2000).

كانت الترجمتان الأوليان موجهتين للأطفال، بينما كانت الترجمتان الأخيرتان موجهتين لقراء بالغين، ويكمن الاختلاف في مستوى المفردات وتركيب الجمل ومكان الأحداث، بالإضافة إلى صورة الطفل حيث أن كل هذه الأشياء غيّرت من شخصية أليس من طفلة صغيرة مطيعة لأمها إلى فتاة بالغة. وبطريقة أخرى، يبدو أن الأسباب وراء الاختيارات المختلفة للمترجمين تكمن في اختلاف الإستراتيجيات والقراء واختلاف رؤيتهم للقصة بشكل كامل، فالترجمتان الحديثتان تعطيان أيضاً

صورة تفصيلية عن القصة وتاريخها بالإضافة إلى سيرة الكاتب، الأمر الذي يعني أنها كانت موجهة لقراء بالغين.⁽²⁾

تخدم الترجمات عدة أغراض في مجتمعات مختلفة، فعلى سبيل المثال، في القرن التاسع عشر كان هناك مفهوم سائد بأن فنلندا لن تكون أمة متحضرة على غرار الأمم المتحضرة الأخرى، ما لم تستخدم لغتها في الأدب والتجارة. وبالتالي أصبحت أولويات ذلك الشعب هي تعليم الصغار اللغة الفنلندية، بالإضافة إلى الأدب المكتوب بهذه اللغة، وعلى غرار دول أخرى فإنّ أول كتب موجهة للأطفال ظهرت كترجمات، وهذه الترجمات مهّدت الطريق لتطوير فكرة وجود أدب للطفل، بالإضافة لتلك الترجمات ظهرت أجناس أدبية جديدة وطرق متطورة للتفكير قُدمت للقراء الفنلنديين.

1/- الحوار والأخلاق

يقول الفيلسوف الروسي ميخائيل باختين (Mikhaïl Bakhtine) الذي طرح فكرة التحوار في مجال الدراسات الأدبية: إن تجربة القراءة كالتحوار -أي عملية أخذ وإعطاء- مبنية على أصوات الكُتاب والقراء والسياقات المختلفة، بالإضافة إلى الماضي والحاضر والمستقبل.

وكما أشار باختين فإن الحوار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالهتروغلوسيا⁽³⁾: "سيكون هناك مجموعة من العوامل سواء كانت اجتماعية أو تاريخية أو طقوسية أو فسيولوجية

تؤكد بأن كلمة ما نطقت في وقت ما أو في مكان ما، سيكون لها معنى مغايراً إذا ما تم نطقها تحت تأثير عوامل أخرى⁽⁴⁾.

فإذا قمنا بتغيير أي تفاصيل مهما كانت صغيرة في النص الذي نحاول فهمه، مثل صورة أو كلمة، فستتغير حالة فهمنا بالكامل وتصبح جديدة، وعند الفصل بين الكلمات والحوار فإن الكلمات والسياق سيصبحان مفتعلين، لأن الكلمات دائماً يتم توظيفها في مكان وزمان محدد.

وبناء عليه فإنني أعتبر الترجمة كالاتي: جميع النصوص والترجمات موجهة للقراء والمستمعين، بينما جميع القراء والمستمعين هم أيضاً موجهون للنصوص. بطريقة أخرى، هناك إرادة مشتركة للفهم والإفهام؛ ففي هذا النوع من الحوار يصبح المعنى الضمني مسؤولية ملقاة على القارئ؛ فالقارئ للحوار -على سبيل المثال: المترجم كالقارئ- يكون نشطا ومسؤولا عمّا يقرأ ويفهمه، ولتحقيق تمازج ناجح أو حوار للقديم والجديد، واللغة الأصل والثقافة، واللغة الهدف والثقافة، المترجم مُساق بحسبه للمسؤولية يجب عليه استبدال الكلمات الغريبة من النص الأصل إلى كلمات ذات ألفة في اللغة الهدف، والنصوص المترجمة دائماً تكشف عن نوايا وأحاسيس وأخلاق المترجم فتصبح الترجمة عبارة عن قضية أخلاقية متأصلة.

منذ أن قام أرسطو بتعريف الأخلاق في كتابه: "الأخلاق" حتى اليوم ما زالت الأخلاق تعرف بأنها مجموعة من المبادئ أو المعايير أو قواعد سلوك الإنسان التي تهدف إلى تحقيق الصالح؛ معتمداً على كيفية تعريف الأخلاق الحميدة، فالأخلاق عادة تكون مرتبطة بأمور كالسعادة والاستمتاع والواجب والفضيلة

والفرض والحس بالكمال، والأخيرة قد تفسّر جيّدًا نسبة لأرسطو بأنها التطور الكامل والمتناغم لقدرات الإنسان، وهذا قريب جدًّا من رؤيتي للهدف والأخلاق في ترجمة كتب الأطفال، التي هي مساعدة الأطفال بالاستمتاع بقدراتهم الإنسانية إلى أقصى حدّ، وطبقًا لتصورات الأطفال فسوف تتعدد بالطبع الآراء حول كيفية تحقيق هذا الهدف عمليًّا.

2/- الترجمة كفعل قراءة

حينما تكون الترجمة موجهة لقراء الأطفال فهذا يعني أن القراءة أمر رئيسي، مشتمل على تجربة المترجم للقراءة، وتجربة قراءة القارئ للعمل كما تصورها المترجمون، وتجربة الجمهور للقراءة، فالقراءة والفهم يتأثران بطبيعة القراءة كالوقت والمكان والثقافة، والتي يمكن وصفها بأنها سياق الكلمات، أي هي حالة تحدث بين وحول ومع النص والإنسان والعالم المحيط به، في حين أن اللغة الشفهية مؤثرة جدًّا في التواصل، وهي أيضًا جزء من تلك الحالة، أما فهم العلامات اللغوية فيتم بطريقة مختلفة في حالات مختلفة "المعلومات والرسالة هما جزء من المعنى ولكن لا يعتبران مطابقين له" (5).

القراءة هي عبارة عن عملية نشطة، أي حدث يقوده القارئ بالدرجة الأولى، فالقراء يستخدمون النصوص لأغراض مختلفة، منها حاجتهم للمعلومات، وأحيانًا للإبداع، وأحيانًا يقرؤون لأنفسهم، وأحيانًا أخرى كما في حالة الآباء والمترجمين يقرؤون لأناس آخرين، وعليه فإن القارئ يلعب دورًا متجددًا عند القراءة، وكما قال

باختين: "كل عمل أدبي يقابل بانتزاعه من نفسه إلى المستمع والقارئ"⁽⁶⁾. من جهة أخرى فإن القراءة هي عبارة عن حالة اندماج للعواطف والجسد، فكلما قرأنا ازدادنا التصاقاً بالنص، فنحن نشمّه ونتذوقه ونشعر به؛ ولذلك فإن إنجاز شيء ما والحصول على المتعة من القراءة يعتبران عاملين مهمين، فكلما خرج الطفل من حالة القراءة ازدادت رغبته في القراءة.

بما أننا نقرأ النصوص لأغراض مختلفة فهذا يؤثر على طريقة قراءتنا لها، فعلى سبيل المثال، حينما يقرأ الطلاب رواية "أوليفر تويست" (Oliver Twist) لشارلز ديكنز (Charles Dickens) لاختبار ما، سيكون تركيزهم موجّهًا نحو أسئلة معينة، منها شخصيات الرواية والرسالة الاجتماعية، ليصبحوا قادرين على إجابة أسئلة المدرس، من جهة أخرى، عندما يقرأ نفس الطلاب الرواية لمتعتهم الخاصة فإن حالة القراءة والغرض منها يكونان مختلفين، فسي تعمق الطلاب في القصة ويستمتعون بها بطريقة مختلفة.

لقد قامت الباحثة لويز روزنبلات (Louise M Rosenblatt) بدراسة مهارة القراءة لمختلف الأغراض، مستخدمة إستراتيجيات مختلفة للقراءة، ففي الحالة الأولى من المثال المذكور عن رواية ديكنز، تدعو الباحثة إلى قراءة انتقائية أو تحليلية، بينما في الحالة الثانية تدعوهم إلى قراءة جمالية، والتي تختلف في عنصرين أساسيين هما: الوقت والتجربة. ففي القراءة الجمالية ينصب انتباه القارئ على التجارب التي سيحصل عليها خلال القراءة، في حين أنه في القراءة التحليلية يكون التركيز موجّهًا نحو ما سيخرج به القارئ بعد القراءة: ما نوع المعلومات والدروس التي يحصل عليها

القارئ؟ بالتأكيد، الإستراتيجيات عادة تتداخل، وهناك عدد غير محدود من إستراتيجيات القراءة التي تختلف من فرد إلى فرد ومن حالة إلى حالة⁽⁷⁾.

بالنسبة للمترجم قد تكون وجهة نظر روزنبلات مثيرة للاهتمام. فأحيانا حينما أقرأ كتابًا ما لترجمته فإنني أنسجم كليًا في القصة، حتى إذا كنت أنا المترجم، وأحيانا أنسى كليًا مهمتي كمترجم وأقرأ للاستمتاع، ولكن عندما أقوم بقراءة الكتاب مجددًا عدة مرات لغرض ترجمته، يتغير موقفي عندها، وعليه فإنني لا أقرأ لنفسي ولكن لأكون قادرًا على الكتابة وإعادة سرد القصة للقراء من الأطفال الفنلنديين، ينصب تركيزي على الاختلافات الثقافية، وقراء النص الهدف، وفي حالة (الكتب المزودة بالصور) أكرّس تركيزي على العلاقة بين ما هو منطوق وما هو مرئي، وأقوم باستكشاف المرجعيات الثقافية من خلال الشروح واللغة المنطوقة؛ كما أنني أيضًا أقوم بفحص تناغم الترجمة عن طريقة قراءتها بصوت مرتفع وبصمت عدة مرات، أضف إلى ذلك تأكدي من الفهم العام والغرض والهدف من القصة، ففي عملية الترجمة تمثل قراءتي الأولى للنص القراءة الجمالية، والقراءات التالية هي قراءات تحليلية.

إن مشكلة القراءة تتلاقى مع مشكلة الأداء، والمترجم الذي يترجم للأطفال يحتاج للانتباه إلى كيفية التعامل مع أدب الطفل، فالأطفال ما قبل سن الدراسة يستمعون إلى نصوص تُقرأ عليهم من قِبَل أشخاص بالغين، ومن خلال أساليب عديدة، منها التكرار وتراكيب الجمل وفواصل الأسطر وإيقاع النص والترقيم، يستطيع المترجم أن يعطي للنص حياة من خلال إلقائه، والمترجم من المفترض أيضًا أن يكون مدركًا للاختلاف في قدرات التعبير (طبقة الصوت، والنغمة، ودرجة

السرعة، والوقفات، والنبر، والإيقاع، والفترة الزمنية) لكي يساهم بطريقة مناسبة في استمتاع القارئ بالقصة، هذا النوع من التكيف من الممكن تسميته أيضًا بإعادة الكتابة للقراء في الثقافة الهدف.

3- الترجمة كعملية تحكم

الترجمة هي عبارة عن إعادة كتابة للقراء في الثقافة الهدف بدلا من إنتاج نص "متطابق"، وذلك كما نوه أندريه لوفيفر (André Lefevere) في كتابه "الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية" (1992)، الذي يربط فيه بين الترجمة ومسألة السلطة والعقيدة الفكرية والمؤسسات والتحكم، ويوجد متخصصون في المنظومة الأدبية كالنقاد والمراجعين والأساتذة والمترجمين الذين يقومون بشكل متواصل بصنع القرارات حول شعرية النص، بالإضافة إلى العقيدة الفكرية للنص المترجم، وتتضمن حالة الترجمة نوعًا من المحاباة التي تتصرف خارج نطاق النظام الأدبي مثل أشخاص ذوي سلطة (إليزابيث الأولى في حقبة شكسبير) أو مجموعة من الأشخاص ذوي سلطة كالناشرين والإعلام والأحزاب السياسية، وعلاوة على ذلك، هناك مؤسسات تنظم عملية توزيع الأدب والأفكار الأدبية، مثل المجلات العلمية والمؤسسات التعليمية أيضًا.

أضف إلى ذلك، أن هناك عناصر لها علاقة بالأيدولوجية والاقتصاد والحالة الأدبية، تؤثر على كل هذا النشاط؛ فالمكونات الأيدولوجية تشمل خيارات ذات صلة بالموضوع والشكل، حيث يتم اختيار كتب بعينها تتحدث عن مواضيع معينة بشكل معين لترجمتها، وقد قدمت الباحثة الأمريكية سوزان ستان (Susan Stan)

مثالاً جيداً على هذه النقطة في أطروحتها عام 1997 التي تناولت فيها موضوع كتب الأطفال التي تقوم الولايات المتحدة باستيرادها، حيث درست الباحثة نوعية الكتب التي يتم ترجمتها، وكيف يتم ترجمتها، وقد خلصت الباحثة إلى أن المحررين في الولايات المتحدة الأمريكية يميلون إلى اختيار الكتب التي يتأقلم معها القراء بسهولة، والتي تتوافق مع القيم والثقافات والذوق العام الأمريكي، وفي بعض الأحيان يمكن أن يكون لهذا الاختيار دور فعال في ترسيخ الصور الزائفة أو المشوهة من البلدان والثقافات الأخرى.

هناك معوّقات أخرى مثل الذوق العام (الشكل والاتفاق والمعتقد)، والجانب الاقتصادي (الدفع للكتّاب والمراجعين) والحالة الأدبية (النوع والمترجم والناشر). ولا يزال لوفيفر يشدد على أهمية الأيديولوجيا بالتحديد، التي هي وراء كل المعايير والمواثيق التي تقيد عمل المترجم، بما في ذلك إستراتيجيات الترجمة التي تم اختيارها، وللقيام بذلك، يتطرق لوفيفر إلى التحكم الإيجابي؛ حيث الهدف منه هو خلق ترجمات تخدم أغراضهم قدر الإمكان.

عند أخذ القراء في الثقافة الهدف بعين الاعتبار، قد يبرز عنه ما يمكن أن أسميه التحكم السلبي، ففي بعض الأحيان -خصوصاً في العصور التي توصف بالصعوبة سياسياً، أو في أوقات الحرب- قد يضطر المترجمون إلى التعامل مع النصوص لخدمة بعض الأغراض التربوية أو السياسية، هذا النوع من لِيّ الذراع السياسي يقود إلى التحكم السلبي، بالإضافة إلى مشاكل أخلاقية خطيرة.

لقد وصف الباحث النمساوي غابي تومسون (Gaby Thomson) هذا الوضع في جمهورية ألمانيا الديمقراطية سابقا، حيث كانت تعاد كتابة النصوص من أجل التحكم في الشعب وعقول الأطفال، وكما فسر تومسون؛ فالترجمة كانت توصف بأنها أداة تستخدم لإنشاء "كائنات اشتراكية جديدة" في محاولة منهم لإنشاء مجتمع شيوعي بالكامل، بعد فترة وجيزة من انفصال ألمانيا الغربية عن ألمانيا الشرقية، قامت الأخيرة بإنشاء سياستها الأدبية الخاصة، وحددت نوعية الكتب التي تقبلها الدولة من عدمها⁽⁸⁾، حيث كانت قيمة الترجمة بوصفها أداة هامة للفكر أمرا يستوعبونه منذ البداية، وتعتبر الترجمة والمترجمون ذوو قيمة عالية، فاعتبرت دولة ألمانيا الشرقية الترجمة وسيلة لتعريف الناس -بمن فيهم الأطفال- بالبلدان والثقافات التي اعتقدوا أنها تتفق مع متطلباتهم الثقافية، وكان الغرض من أدب الطفل هو تربية شباب اشتراكيين، وعليه فإن الكتب المتعاطفة مع المجتمع البرجوازي لا يتم اختيارها، وبالمثل، كان يُحظر نشر المواضيع التي تعتبر معادية للسامية وللمجتمع أو المناهضة للإنسانية، إذ تتمتع ألمانيا بالسيطرة المطلقة على الكتب التي ستنتشر، فكل الأعمال الأدبية تقدم أولا إلى الرقابة على المصنفات الفنية، والكتب التي لا تستوفي المعايير الأيديولوجية (صورة الطفل "الصحيحة")، كانت ببساطة تلقى الاستهجان ولا تحصل على إذن لطباعتها.

4/- صور الطفل

"يعرف العديد من النقاد أدب الأطفال من حيث القارئ، لا من نوايا الكتّاب أو النصوص في حد ذاتها"⁽⁹⁾. من هذا المنطلق قد نستنتج أن أدب الأطفال يميل إلى

التكيف مع صورة معينة من الطفولة. هذا الأمر يعتبر مهمًا من وجهة نظر الترجمة للأطفال، ففي الواقع نحن بحاجة إلى إبداء اهتمام كبير لما يقوم به القراء. هذا هو السبب في أنني فضلت التكلم عن الترجمة لجمهور (الأطفال)، بدلا من ترجمة أنواع معينة من الكتب (أدب الطفل مثلا)⁽¹⁰⁾.

صورة الطفل هي مسألة معقدة جدًا، فمن ناحية هو شيء فريد من نوعه، استنادًا إلى تاريخ كل فرد شخصيًا، ومن ناحية أخرى، هو شيء له علاقة بالجماعة في كل مجتمع، فكل عمل يتم تأليفه للأطفال يعكس وجهات نظرنا عن كونه طفلًا، أي أنه يُظهر احترامنا أو عدم احترامنا للطفولة باعتبارها مرحلة هامة من الحياة، وأساسًا لمستقبل الكبار. ولطالما عكست ثقافة الأطفال أيضًا كل المجتمع وصور البالغين من مرحلة الطفولة، وطريقة الأطفال أنفسهم في اختبار مرحلة الطفولة، بالإضافة إلى طريقة البالغين في تذكرها.

"من الصعب تحديد مفاهيم الطفل، كما هو من الصعب أيضًا تعيين الحد الأقصى لسن الطفولة"⁽¹¹⁾. لم تكن مسألة الطفولة أمرًا بديهياً أبداً، حيث إن كل شخص بالغ هو طفل في السابق. لقد قام فيليب أريس (Philippe Ariés) في كتابه - "قرون من الطفولة: التاريخ الاجتماعي لحياة الأسرة" (1962) - بالتحقيق في الجوانب المختلفة من الطفولة في فترات زمنية مغايرة، ويدّعي فيليب أن مفهوم الطفولة في أوروبا نشأ في القرن السابع عشر، وفي فنلندا على سبيل المثال، لم يكن مفهوم الطفولة متداولاً بين الفلاحين حتى القرن التاسع عشر، حينما ظهرت أول كتب وألعاب للأطفال في فنلندا وأوروبا الوسطى⁽¹²⁾.

إن بحثي يناقش في المقام الأول الأطفال الذين لا يجيدون القراءة، أي الأطفال دون سن المدرسة (سبع سنوات في فنلندا) فصورة الطفل هي عامل أساسي في ترجمة كتب الأطفال، ويقوم المترجمون وفقا لأيديولوجياتهم بتوجيه كلامهم إلى طفل من نوع معين، (الفاهم أو بسيط الإدراك) و(البريء أو ذي الخبرة)، ومن المهم أيضاً أن نضع في اعتبارنا أن الأطفال قد عاشوا فترة أقصر من البالغين ولذلك لا يتشاركون في معرفة العالم بنفس الطريقة، والذي هو سبب من الأسباب التي تجعل الكبار يميلون إلى الشرح للأطفال أكثر من القراء الأكبر سناً.

أخذ خبرات وقدرات وتوقعات الطفل بعين الاعتبار ليست مهمة سهلة، وكيفية قيام المترجمين بذلك في الواقع تعتمد على صورة الطفل لديهم، وعلى ما يعرفونه عن الأطفال في وقتهم، فعند الترجمة للأطفال، نحن بحاجة إلى أن نسأل الأسئلة الحاسمة، مثل: لماذا نقوم بالترجمة؟ ما هي الطريقة المناسبة التي ستكون ناجحة في الوصول للغرض من هذه الترجمة؟ لمن نترجم؟ وعلاوة على ذلك، نحن بحاجة للتفكير في المسائل المتصلة بالتحكم ودور المترجم، والسلطة والمترجم، والمعايير والقويم، والأيديولوجيا.

5- انعدام فعل البراءة

في مراحل مختلفة من التاريخ تغيرت وجهات النظر حول تطويع النص والترجمة من كونها عادةً ما تقارن (بالحسناوات الخائئات) إلى التكافؤ بدرجة كبيرة⁽¹³⁾. رؤيتنا للترجمة متصلة أيضاً بالاختلافات بين التخصصات: ففي مجال البحوث في أدب الطفل، يميل العلماء بوضوح إلى الفصل بين الترجمة وتطويع النص (مثل:

كلينجبيرق (85-86: 1986)، في حين أن الباحثين في مجال الترجمة يجدون صعوبة في الاختيار ما بينهما. وفي مجال دراسات الترجمة، يُنظر إلى الترجمة على أنها فعل تغييرى وإعادة صياغة، حيث يتم حل المشاكل باستخدام إستراتيجيات مختلفة كالتقريب والتغريب.

بعبارة بسيطة، التقريب يستوعب النصوص لاستهداف القيم اللغوية والثقافية، في حين أن التغريب يحاول الاحتفاظ ببعض الآثار الهامة من النص الأصلي. في مقالة مشتركة بيني وبين أوتي، قمنا بوصف الفرق على النحو التالي: حينما يتم أخذ القارئ إلى النص الأجنبي تسمى هذه الإستراتيجية في الترجمة بالتغريب، وحينما يتم استيعاب النص للقارئ، فإنها تسمى التقريب⁽¹⁴⁾. وإستراتيجية التقريب ليست منتجاً تلقائياً لزمان أو مكان أو حالة معينة، ولكننا نستطيع استخدامها لعدة أسباب: منها الضغوط السياسية والرقابة أو القيم الأخلاقية المختلفة، كما يمكننا استخدام إستراتيجية التقريب للأطفال والثقافات والأقليات والأفكار السياسية أو المعتقدات الدينية.. وهلم جرا، فأى شيء يمكن أن يقرب كالأسماء والأجناس الأدبية والأحداث التاريخية والطقوس الثقافية أو الدينية والمعتقدات. وعلاوة على ذلك، قد نلجأ إلى إستراتيجية التقريب عن طريق اختيارنا كتباً معينة لترجمتها، في حين أن أنواعاً معينة من الكتب في بعض الثقافات الأخرى لا تزال غير مترجمة، وهناك أيضاً طرق عديدة لأسلوب التقريب، مثل اختصار بعض الكتب أو إنشاء إصدارات جديدة لأغراض مختلفة، كما في حالة تحويل رواية هاري بوتر إلى فيلم.

لكل أسلوب من أساليب التقريب والتغريب مزايا وعيوب على حد سواء. وقد هاجم الباحث الأمريكي لورانس فينوتي (Lawrence Venuti) أسلوب التقريب بوصفه موضعاً للعنصرية الإثنية والعنف. فأسلوبه المفضل لترجمة النصوص الأدبية هو أسلوب التغريب أو المقاومة، وهناك عدد من الأسباب تجعله يجد أسلوب التغريب مرغوباً به، علي عكس أسلوب التقريب. فبالنسبة لفينوتي الترجمات المقربة "تتفق مع القيم الثقافية السائدة" بينما أسلوب التغريب "يتحدى الجماليات السائدة"⁽¹⁵⁾. وبعبارات أخرى، من خلال إتباع أسلوب التغريب يتم استيراد الأفكار والأنواع الأدبية والقيم الثقافية الجديدة، فالترجمات المغربية "تظهر الاختلافات اللغوية الثقافية للنص الأجنبي فقط"⁽¹⁶⁾ وأيضاً تعترف وتحتفل بأصلها، وعلى الرغم من التناقض الكامل لنهج فينوتي وتعرضه للانتقادات بوصفه أسلوباً الأسود والأبيض (التغريب جيد، والتقريب سيئ)، لكن وجهات نظره تعتبر مثيرة. فقد قال إنه ينظر إلى أسلوب التقريب من منظور أنجلو أمريكي وتحليله "للعنف الإثني" أمر يستحق الانتباه إليه بمجدية.

ومع ذلك، فبالنسبة لترجمة أدب الطفل تظل أساليب التقريب والتغريب قضايا حساسة جداً. فالعديد من الباحثين لا يوافقون على التقريب كوسيلة تربوية في ترجمة أدب الطفل، ومن ناحية أخرى لنزع ملكية النص، وعليه يجب أن يكون الأطفال قادرين على العثور على ما هو أجنبي في النصوص المترجمة، وتعلم كيفية استيعاب الثقافات المختلفة⁽¹⁷⁾. ومع ذلك، يمكننا نقد فينوتي لفشله في مخاطبة القراء واستجاباتهم المتعددة، وبما أن لكل نص قراء، مثل الباحثين الذين قد لا يجدون أن

النصوص المغربية مقلقة، فقد لا يرغب الطفل في قراءة النص المترجم، لأنه يجده غريباً جداً، وبناء عليه ما هو تأثير هذا الأمر على عادات قراءة الطفل المستقبلية؟ ومن ثم ما هو بيت القصيد من ترجمة القصة؟ وعلاوة على ذلك، عندما يقوم المترجمون بتفسير وإعادة كتابة القصص للقراء في المستقبل، فإنهم يتصرفون على أساس صورة الطفل الخاصة بهم، مما يعني أنه في نهاية المطاف، يقوم المترجمون بطريقة أو بأخرى بتطبيق أسلوب التقريب.

مهما كانت الإستراتيجيات المختارة، فإنها تعكس وجهة نظر الكبار عن الأطفال والطفولة. فالفكر الأيديولوجي والأخلاق دائماً يسيران جنباً إلى جنب في ترجمة أدب الطفل، والذي يُعتبر عملاً غير بريء.

الهوامش:

(1) وول 1991: 1-2 / انظر أيضا إلى شافيت 1986:66, 74-75 / أوتينين

2000: 64 - 65.

2 أوتينين 1997-2000.

3 المقصود بالهتروغلويسيا هو: "اللغة في الاستعمال" وهي فكرة تعدد اللغات العاملة فعلياً في ثقافة ما. وربما يمكن تعريف الهتروغلويسيا بأنها: "الجسم الذي يضم كل أشكال الكلام الاجتماعي، أو الأنماط الخطابية، التي يستخدمها الناس في عبور رحلة حياتهم اليومية. ويسمى باختين هذه الأشكال باللغات الأيديو-اجتماعية. ويمكن التمثيل على الهتروغلويسيا باستدكار "اللغات المختلفة" التي يستخدمها أحدنا في يوم واحد من أيام حياته، حين يتحدث مع أصدقائه بطريقة، ومع أساتذته بطريقة أخرى، ومع والديه أو رئيسه في العمل بطريقة ثالثة... وهكذا. وبهذا، فإن كل واحدة من هذه الطرق يمكن اعتبارها نظام خطاب يتناسب أفضل ما يكون مع خدمة الهدف الذي يقصده مستخدم اللغة من نطقها.

- 4 قاموس المصطلحات، باختين. 1990:428.
- 5 بارويز وبيري 1986:05 ، فيش. 1980:32.
- 6 باختين 1990:257.
- 7 روزنبالات 1978:23
- 8 تومسون. 2001.
- 9 هانت 1: 1990، 60-1991:64.
- 10 لمعرفة المزيد عن صورة الطفل والترجمة للأطفال، انظر Oittinen 2000.
- 11 هانت 57-60: 1991.
- 12 هامالاينن-فورسلاند 221-234: 1988، انظر أيضا إلى شافيت. 1986.
- 13 انظر على سبيل المثال إلى نايدا 1964، وكاتفورد 1965، وريس 1971، وبيكر 1992، وتشستمان 9-10: 1997.
- 14 بالوبوسكي وأوتنين 2001: انظر أيضا إلى روبينسون 116-117: 1997، تشستمان 28: 1997.
- 15 لورانس فينوتي 1995: 18-22.
- 16 لورانس فينوتي 1995: 311.
- 17 ديدور 1981، ستولز 2003.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Aries, Philippe (1962) *Centuries of Childhood: A Social History of Family Life*; English trans. Robert Baldick, New York: Knopf.
2. Aristotle (1989) *Nikomakhoksen etiikka. Teokset VI*; Finnish trans. Simo Knuutila, Helsinki: Gaudeamus.

3. Baker, Mona (1992) *In Other Words: A Coursebook on Translation*, London: Routledge.
4. Bakhtin, Mikhail (1990) *The Dialogic Imagination. Four Essays*; trans. Caryl Emerson and Michael Holquist, Austin: University of Texas Press.
5. Carroll, Lewis (1906) *Liisan Seikkailut ihmemaailmassa* [*Alice's Adventures in Wonderland 1865*], illust. John Tenniel; Finnish trans. Anni Swan, Provoo: WSOY.
6. ----- (1962) *Alice's Adventures in Wonderland and Through the Looking-Glass* (orig. 1865 and 1871), illust. John Tenniel, London: Penguin Books.
7. ----- (1972) *Liisan seikkailut ihmemaassa* [*Alice's Adventures in Wonderland 1865*], illust. John Tenniel, Finnish trans. Kirsi Kunnas and Eeva-Liisa Manner, Jyvasky: Gummerus.
8. ----- (1995) *Alicen Seikkailut ihmemaassa* [*Alice's Adventures in Wondeland 1865*], illust. John Tenniel, Finnish trans. Alice Martin, WSOY, Porvoo, Helsinki, and Juva.
9. Catford, J. C. (1965) *A Linguistics Theory of Translation*, Oxford: Oxford University Press.
10. Chesterman, Andrew (1997) *Memes of Translation: The spread of Ideas in Translation Theory*, Amsterdam & Philadelphia: John Benjamins.
11. Doderer, Klaus (ed) (1981) *Asthetik der Kinderliteratur*, Weinheim & Basel: Beltz Verlage.
12. D Ollerup, Cay (2003) 'Translation for Reading Aloud', *Meta* 48 (1-2): 81-103. Hollander, Tove (1983) *Fran idyll till*

- avidyll. Skrifter utgivna av Finlands barnboksinstitut 4, Abo: Suomen Nuorisokirjallisuuden Instituutti.*
13. Huse, Nancy (1991) 'Tove Jansson and Her Reader: No one Excluded', *Children's Literature* 19: 149-161.
 14. Klingberg, Gote (1986) *Children's Fiction in the Hands of the Translators*, *Studia psychological et paedagogica, Series altera LXXXII*, Lund: Bloms Boktryckeri Ab.
 15. Lefevere, Andre (1992) *Translation, Rewriting, and the Manipulation of Literary Fame*, London & New York: Routledge.
 16. Lupton, Hugh (1998) *Tales of Wisdom & Wonder*; illust. Niamh Sharkey, Bath: Barefoot Books.
 17. ----- (2001) *Ihmesatuja eri maista*; illust. Niamh Sharkey, Finnish trans. Riita Oittinen, Karkola: Pieni Karhu.
 18. Miller, Alice (1990) *For Your Own Good: Hidden Cruelty in Child-Rearing and the Roots of Violence (orig. Am Anfang war Erziehung 1980)*; trans. Hildegard and Hunter Hannum, New York: The Noonday Press.
 19. Morson, Gary Saul and Caryl Emerson (1990) *Mikhail Bakhtin: The Creation of a Prosaics*, Stanford University Press.
 20. Nida, Eugene, A. (1964) *Toward the Science of Translating*, Leiden: E. J. Brill.
 21. Oittinen, Riitta (1997) *Liisa, Liisa ja Alice*, Tampere: University Press.
 22. ----- (2000) *Translating for Children*, New York: Garland.

23. ----- (ed.) (2003) *Traduction pour les enfants/Translation for Children*, special issue of *Meta* 48 (1-2).
24. ----- (2004) *Kuvakirja kaantajan kadessa* [Translating Picturebooks], Helsinki: Lasten Keskus.
25. Ørjasæter, Tordis (1987) *Tove Jansson Muumilaakson luoja* [orig. *MØte med Tove Jansson* 1985]; Finnish trans. Saima-Liisa Laatonen, Porvoo: WSOY.
26. Paloposki, Outi and Riitta Oittinen (2001) 'The Domesticated Foreign', in Andrew Chesterman, Natividad Gallardo and Yves Gallardo and Yves Gambier (eds) *Translation in Context: Proceedings of the 1998 EST Conference in Granada*, Philadelphia & Amsterdam: John Benjamins, 373-90.
27. Reiss, Katharina (1971) *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik*, Munchen: Max Hueber Verlag.
28. Rosenblatt, Louise M. (1978) *The Reader, the Text, the Poem: The Transactional Theory of the Literary Work*, Carbondale and Edwardsville: Southern Illinois University Press.
29. Rattya, Kaisu (2002) 'Kirjatulva kasvanut kaannoksista, *Onnimanni* 2: 18-22.
30. Shavit, Zohar (1986) *Poetics of Children's Literature*, Athens, Georgia: University of Georgia Press.
31. Stan, Susan (1997) *A study of International Children's Picture Books Published in the United States in 1994*, Doctoral dissertation, Ann Arbor, Michigan: University of Minnesota.